Durability, Intuition, and Vision in Bergson's Philosophy

Zainab Abdul Karim Hassan*

(Received 6 / 10 / 2024. Accepted 23 / 12 / 2024)

□ ABSTRACT □

Research Methodology: The intellectual methodology in this research will combine both rational and historical approaches aimed at defining the concepts and ideas presented by Bergson and deducing what is beneficial. Our choice of the historical method intends to trace Bergson's concepts back to their original sources, seeking to determine the spirit to which they belong by returning to their French roots.

Conclusions and Recommendations: This research aims to shed light on one of the most significant contemporary philosophies, not only in the context of French philosophy but in the broader scope of modern philosophy as a whole. We have attempted to clarify the intricate relationship between vision, durability, and time.

When Bergson discusses the concepts of vision and intuition, he embodies them with meanings and implications that are inexhaustible and constantly evolving, reflecting new meanings consistent with the spirit of the era in which the vision is defined, striving to express itself through a wide array of concepts that the philosopher innovates. These concepts serve as precise articulations of the problems he encounters and works diligently to address while proposing suitable solutions.

Hence, Bergson endeavored to outline the features of what he called the vision method, ensuring it aligns with the evolutionist doctrine amidst the intense debates involving philosophers and scientists within the French cultural milieu, who were categorized under three philosophical currents: the spiritual current, the vital current, and the evolutionary current.

Keywords : Durability, Intuition, Vision, Bergson's Philosophy.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Master's Degree - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Latakia – Syria** zainab.hassan@tishreen.edu

الديمومة والحدس والرؤية في فلسفة برغسون

زينب عبد الكريم حسن*

(تاريخ الإيداع 6 / 10 / 2024. قبل للنشر في 23 / 12 / 2024)

ملخّص

منهج البحث : الفكرة في هذا البحث التي ستكون المنهج العقلي و التاريخي الذي يسعى إلى تحديد المفاهيم و الأفكار التي قدمها برغسون و استنباط ما هو مفيد أما اختيارنا للمنهج التاريخي غرضنا من ذلك العودة بمفاهيم برغسون الى مصادرها التي نشأت منها

كما سنجد أن من الضروري العودة الى أصولها الفرنسية محاولة منا لتحديد روحها التي تنتمي اليها .

استنتاجات و توصيات حاولنا في هذا البحث تسليط الضوء على واحدة من أهم الفلسفات المعاصرة وليس فقط بالنسبة الى الفلسفة الفرنسية بل بالنسبة الى الفلسفة المعاصرة بعمومها .

حاولنا في هذا البحث تحديد العلاقة التي تربط كل من الرؤية و الديمومة والزمن بشكل دقيق

إن برغسون عندما ذهب للحديث عن مفهوم الرؤية و الحدس ويمنحها دلالات ومعاني لا تستنفذ نفسها و إنما تظل على الدوام تستحضر معاني جديدة تتناسب مع روح العصر الذي تتعين فيه الرؤية و تسعى للتعبير عن نفسها و تسعى للتعبير عن نفسها من خلال جملة كبيرة من المفاهيم التي يبدعها الفيلسوف و يجد فيها تعبيراً دقيقاً عن المشكلات التي تعرض له

ويعمل جاهداً على مواجهتها و تقديم حلول مناسبة لها .

ومن هنا حاول برغسون أن يرسم ملامح ذلك المنهج الذي يسمى الرؤية بحيث يتماشى مع مذهب التطور الذي كاد النقاش محتدماً حوله بين الفلاسفة و العلماء في الثقافة الفرنسية الذين كانوا يندرجون تحت تيارات فلسفية ثلاثة

التيار الروحي و التيار الحيوي و التيار التطوري

الكلمات المفتاحية: الديمومة، الحدس ، الرؤية في فلسفة برغسون

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **ماجستير - كلية الآداب والعلوم الانسانية -جامعة تشرين- اللاذقية- سورية** zainab.hassan@tishreen.edu

مقدمة :

يسلط هذا البحث الضوء على جانب من جوانب فلسفة برغسون التطورية التي كانت منعطفاً تاريخياً ليس في مجال العلم فقط بل المعرفة على العموم

- لقد وضع برغسون فلسفة العقل في مسار التطور الطبيعي للحياة الحقة وهو يرى أن العقل الذي هو نتيجة التطور الذي حصل بدأً من الخلية الى أعلى درجات التطور
- فكيف يمكن لهذا العقل أن يحيط إحاطة شاملة لما أنجزته عملية التطور – والمهم يبدأ برغسون في مشروعه بانتقاد المذاهب التطورية و الغائية (عند سبنسر ، ارون / لامارك ، أرسطو)
- لينتهي بعد ذلك الى القول بأن التطور هدف مبدع خلاق تفصح عنه التجربة و التي تقودنا بشكل دائم الى تجارب أعمق وهذا ما ناقشناه في الفقرة الثانية من هذا البحث
- من الفقرة الثالثة فقط حاولنا إيضاح أن فلسفة برغسون تسعى الى الكشف العميق بأن الصورة هي وحدة تأليفية تفصح عنها عملية التطور المستمرة التي يصعب الكشف عنها مهما أقمنا التجربة اللاحقة عليها

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث :

يصعب تحديد أهمية لفلسفة برغسون بالمعنى الدقيق للكلمة ، فهي فلسفة متجددة و خلاقة و مبدعة باستمرار لقيم المعرفة العلمية التي تكشف عنها عملية التطور للحياة المبدعة ومن الممكن القول ان أهمية بحثنا تكمن أيضاً في انها محاولة لتحديد بعض مشكلات فلسفة برغسون وربطها بالجوانب الأخرى من فلسفته

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تقديم مساهمة في فهم فلسفة برغسون، من خلال تحليل معمق لمفهومي الديمومة والحدس وربطهما بالتصورات الحديثة للفلسفة والعلوم الاجتماعية. كما يسعى لإعادة تفسير هذه المفاهيم بما يتناسب مع التحديات الفلسفية الراهنة

ويهدف هذا البحث الى محاولة قراءة فلسفة برغسون بحيث يتاح إعادة انتاج بعض مفاهيمه و مصطلحاته برؤية تتوافق مع عملية التطور التي حصلت بعد فلسفة برغسون

ونقصد بذلك المذاهب التطورية وما آلت إليه من تطورات نستجيب لواقعها

كما يهدف البحث من جانب آخر الى محاولة فهم النظريات العلمية وكيف أبدعها العقل الفلسفي

كما تهدف دراستنا ايضاً الى تحديد العقل العلمي و الفلسفي الفرنسي الذي يريد إقصاء كل جوانب المعرفة التي لا تنتمي الى الذات الفرنسية

الديمومة و الصيرورة المبدعة الخلاقة :

– قبل أن يعرض برغسون فكرته عن الديمومه و يبحث الصور التي تبدو كان لابد أن ينظر أولاً ويناقش مثل هذا فهم الحالة و الآلية ولا يمكن أن تفهم الديمومة الا من خلال الزمن الذي تتطابق معه في حضورها من غير أن تنقسم أو تتجزأ لأن الزمن الحقيقي

لا يعرف الانقسام الا في عقولنا التي تتبع طريقة التفكير الآلية التي تقطع اللحظات طلباً للاستسهال ولا يعني هذا أنه بمقدورنا أن نعاين الديمومة في سياق تطورها التاريخي . لأن المنهج الذي نعاين من خلاله هذا التطور لا يبدو حاضراً في حضور الديمومة وتمثلها في كل لحظة

– ربما تتضح أكثر ويتكشف جوهرها من خلال إظهار الفارق الأساسي بين العلم القديم و العلم الحديث الذي يظهر في أن (العلم القديم يعتقد أنه لا يعرف موضوعه معرفة كافية إلا عندما يتهيأ له تسجيل لحظات ممتازة منه على حين أن العلم الحديث ينظر الى موضوعه في كل لحظة من اللحظات)[1]

فالزمن حسب برغسون ليس ذلك الزمن كما عده العلماء الذي هو الطريقة التي يمكن من خلالها اقتناص اللحظات واعتبارها تمثله لبقية اللحظات الأخرى .

لأن هذا لا يلبي حاجة العقل الراهن،لأن هذه الطريقة غير قادرة على التقاط ماهية الديمومة و القبض عليها في تجددها وتطورها وفق منهج مغاير يتجسد في انه نظر الى أي لحظة من الزمان بوصفها مغايرة لتلك التي تسبقها أو تليها ، لان لكل واحدة من تلك اللحظات خصوصيتها و فرادتها ، ولذلك لا ينبغي أن تضحي بلحظة يقود الى الاحتياج التالي، ينبغي علينا الاندماج في قلب الديمومة ونندغم فيها مثل قطرة ماء يحتويها شلال هادر، و التي ستفقد بهاءها وإدهاشها في حال انفصلت عن بقية القطرات الأخرى

اذاً فالتمايز بين العلم القديم والحديث في الكثير من المسائل وهذه تفرضها طبيعة التطور نرى أن أصحاب العلم الحديث وفق كميتها ومقاديرها ويبحثون عن القوانين التي تصاغ من خلال الكم لا الكيف ، و ذلك من خلال الوقوف على العلاقات الثابتة بين المقادير المتغيرة ، إن علمنا كما يرى برغسون (**لا يتميز عن العلم القديم ببحثه عن القوانين ، ولا باشتمال قوانينه على التعبير عن العلاقات الموجودة بين المقادير فحسب ، بل يتميز عنه بشيء آخر نضيفه إلى ما تقدم وهو أن الزمان في نظر هذا العلم هو المقدار الذي يريد أن يرجع إليه جميع المقادير الأخرى. فينبغي لنا إذاً أن نعرف العلم الحديث بما يتميز به على الخصوص من توق الى اتخاذ الزمان متغيراً مستقلاً**)[2]

ان فهم ألية الزمان وكيف تبدو بالنسبة الى الفرد هي التي تحدد وبشكل كبير فهمه لعلاقة الأشياء مع بعضها البعض في اطار الديمومة المستمرة التي لا انقطاع بين أجزائها و انقسام فيها

فالديمومة ما هي الا تلك الصورة التي تبدو في حدة مستمرة التي تعمل على خلق الأشياء و انتاج نماذج من الصور في مجرى تطورها في هذا المكان لابل إنها

(رحلة تقوم بها المادة عبر الوعي الخلاق ، وجهداً من أجل تحرير شيء ما يبقى محبوساً عند الحيوان ، ولايتحرر نهائياً إلا عند الانسان ، ويتم هذا التحرير بفضل الابتكار) [3]

مسيرة التطورات التي تعبر من خلالها الديمومة تبدأ من الخلية الى الجملة العصبية في أرقى صورها عند الانسان أي من الغريزة الى العقل لتبدو المادة انها جهد و ابتكار قابعة في قلب الديمومة بحيث تتوافق في بعض الأحيان مع ما يسميه برغسون الزمان الحقيقي الذي يتطابق وحالة الوجود بتمامها وكمالها و الذي لا يمكن أن يقع في متناول المعرفة

[1] **برغسون ، هنري : التطور المبدع ،ص296 .**

[2] **برغسون ، هنري : التطور المبدع ،ص301–302.**

[3] **برغسون ، هنري : الطاقة الروحية ،ص19**

العلمية ، لكون الأخيرة تسلك مساراً مختلفاً في تطورها يعيق الإنسان من أن يستكنه جوهر الديمومة التي تبدع في كل لحظة ما لا يمكن التخطيط له ولا التنبؤ به.

ولأن الأمر يسير على هذا النحو كما يعتقد برغسون ، فمن الواجب إذاً

(أن ينشأ بحذاء العلم نوع ثان من المعرفة يحتفظ بما أغفله العلم الطبيعي من الحقائق . ذلك لأن العلم كان لايريد بل لا يستطيع أن يقبض على تيار الديمومة لشدة تمسكه بالطريقة السينمائية . ولو استطعنا أن نتحرر من هذه الطريقة ، و أن نطالب العقل بالتخلي عن أعز عاداته ، لأمكننا أن نسأل عن المكان الذي يبلغه المحرك ، و لا عن الأشكال التي تتخذها المنظومات ، ولا عن الحالة التي يمر بها أحد التغيرات في أية لحظة من الزمان)[4]

يبدو لنا جلياً أن العلم الحالي الذي يلاحق الديمومة ويقاسمها في كل لحظة تشبه تلك الطريقة السينمائية في عرض الأفلام التي تتكون من صور ومشاهد تتلاحق وفق سرعة معينة ، ولكن تظهر للمشاهد وكأنها تشكل استمرارية من دون انقطاع ،وهذه الرؤية لوقائع الحياة من قبل العقل البشرى على هذا النحو ماهي إلا جملة من العادات التي ألفناها، وسلكنا بموجبها طويلاً ، لو كان في مستطاعنا أن نغير طريقة التفكير هذه لأصبح متاحاً لنا أن ندخل في أعماق الصيرورة و نتعرف على الأليات التي تبتكر بها اساليبها في النمو و التطور وهي تحيل الزمان إلى دفق غير متقطع ، وذلك عندما ننظر إليه – أي الزمان – من خلال ما يسميه برغسون ضروب الانتباه أو يزول حتى يتتابع سريان الزمان و تدفقه ويستمر جريانه .

لكن على الرغم من اختلاف طرائق العلم القديم عن طرائق العلم الحديث إلا **(أننا لا نزال في أيامنا هذه نتفلسف على طريقة اليونان ونحصل بالقدر الذي نعتمد عليه على الغريزة السينمائية لتفكيرنا على هذه النتيجة و تلك من نتائجهم العامة من دون أن نكون محتاجين الى معرفتهم)**[5] يعيب برغسون على كل من يرى أن الديمومة في تطورها هي أشبه بالشكل السينمائي لأنه يدرك أن الديمومة التي يرفعها شعاراً لفلسفته التطورية تعقد مع الصيرورة علاقة قوية إذ تحيل الواحدة منها الى الأخرى

لا بل يمكن القول ان الديمومة وكأنها (حياة الأشياء أو الحقيقة الواقعية الأساسية . والصور التي يعزلها العقل و يختزنها في التطورات ليست سوى مناظر ملتقطة في الحقيقة الواقعية . إنها قطاف اللحظات على طول الديمومة وإذا كانت لا تدوم أبداً فمرد ذلك بالضبط الى انقطاع الخيط الذي يربطها بالزمان و على العكس إذا عالجنا الصيرورة بالطريقة السينمائية لم تكن الصور مناظر ملتقطة من التغير ، بل كانت عناصر مقومة لهن ممثلة لكل ما في الصيرورة من جوانب إيجابية)[6]

يشكل الزمان و الديمومة عند برغسون عنصراً واحداً عندما تعترف ان الزمان هو الذي يطابق الديمومة لأن الأخيرة تكشف عن نفسها من خلالها لأنها تيار متدفق من الصيرورة و الأشياء التي تبدو كأنها تتمازج فيما بينها كما تتمازج الألوان الطبيعية ، طبعاً هذا إذا سلمنا أن الديمومة لا تعرف ولا تقاس الا قياساً نفسياً يستبطن الذات التي تدرك وتشعر وتتعاطى مع القضايا و المشكلات التي تعرض لها في الواقع من خلال منهج التعاطف الذي يعبر عن نفسه في ثنايا ما يسمى الزمان الباطني الذي يقيس حيوية التجربة ودفقها من دون أن يهتم بزمان الساعات الذي تنظر اليه في حياتنا

[4] برغسون ، هنري : التطور المبدع ،ص307

[5] المصدر السابق نفسه ، ص283

[6] برغسون ، هنري : التطور المبدع ،ص 285

الواقعية على أنه زمناً موضوعياً ونتصوره على أساس مكاني و آلي وذي وقفات . مع الإشارة كما نعلم أن هذا الزمن الوهمي لا قيمة له عند برغسون

لأنه غير موجود أصلاً ، و إنما الذي يملك القيمة الحقيقية هو الزمن النفسي الذي يحتضن الديمومة وتعبر عنه عن طريق شعورنا بالدرجة الأولى (فالديمومة الخالصة كليا تمثل الشكل الذي يأخذه تتابع حالاتنا الشعورية عندما يقوم أنانا بالاستسلام لأهوائه ، وحينما يتوقف عن إجراء فصل ما بين الحالة الراهنة و الحالات السابقة . وهو ليس في حاجة ، من أجل تحقيق ذلك ، الى أن ينغمس كلياً في الإحساس أو الفكرة التي تمضي ، لأنه إذ ذاك ، وعكس ذلك ، سيتوقف عن الديمومة*). [7]

7-كما أن (الديمومة الخالصة كلياً تمثل الشكل الذي يأخذه تتابع حالاتنا الشعورية عندما يقوم أنانا بالاستسلام لأهوائه، وحينما يتوقف عن اجراء فصل ما بين الحالة الراهنة والحالات السابقة وهو ليس في حاجة، من اجل تحقيق ذلك ، الى أن ينغمس كلياً في الإحساس أو الفكرة التي تمضي لأنه إذاك ، وعكس ذلك ، ستتوقف عن الديمومة .

كما أنه ليس في حاجة ايضاً الى نسيان الحالات السابقة إذ يكفي أن لا يقوم بعد تذكره لهذه الحالات بجعلها متجاوزة للحالة الراهنة مثلما يحدث بالنسبة الى نقطة مع نقطة أخرى ، بل عليه أن يقوم بجعلها تنتظم معه ، مثلما يحدث عندما تتذكر نوتات لحن موسيقي ، ونحن منصهرون فيه تقريباً بشكل جماعي). برغسون

لقد كفت الأنا عن أن تكون ذلك الماضي او الحاضر أو المستقبل انه حضور الديمومة في كل لحظة التي تعبر الأشياء عن نفسها وفق فهمنا العميق لعملية التطور تلك من خلال ديمومة الزمان ان وظيفة الأنا أصبحت هي التي تنظم تلك الأشياء حسب الرؤية الخاصة

والمميزة التي تعايش الديمومة وتعبر عن خلقها و ابداعها لأنه لا فائدة من السعي للفصل بين ما جاء منها في القبل وما سيأتي في البعد ، لأن حضورها إن هو إلا أشبه باللحن الموسيقي الذي يتوجب علينا أن نتوحد فيه و نعايشه من دون الحاجة إلى الوقوف عند كل نوتة موسيقية بعينها ، وهذا اللحن الموسيقي المتكامل يعادل الكل الزماني الذي لاانفصال بين آناته على الاطلاق ، لا بل إن هذا (**الزمن المتصور على هذا النحو هو المادة التي صنع منها الواقع ذاته**)[8]، أي إن الامر ها هنا ليس تتال للصور وراء بعضها البعض فقط ،بحيث يخطر في البال أن كل صورة تماثل الأخرى وتعادلها ، بل إن الوضع مختلف عن ذلك من حيث ان كل صورة تأخذ من سابقتها في ذات الوقت التي تضيف عليها شيئاً جديداً لم يكن متضمناً في الصورة السابقة ، وهنا على الضبط تنبثق الجدة و الأصالة مع كل صورة جديدة

نقد برغسون للمذاهب التطورية :

تمثل فلسفة برغسون عامه والديمومة خاصة الحقيقة الفعلية للتطور عنده الذي ينتقد بشدة ما يسمى بمذهب سبينسر التطوري منطلقا بان مذهب سبينسر ليس تطوريا فهو مجرد خديعة ليقنع بها الناس بفكرته عن التطور(**تقوم على إعادة تركيب التطور من أقسام الشيء المتطور.. لذلك هو الوهم الذي وقع فيه (سبينسر) فهو يأخذ الحقيقة الواقعية في صورتها الحاضرة ويحطمها يبددها يجعلها اقساما يقذف بها في مهب الريح، ثم يجمع هذه الأقسام**

[7] **بحث في معطيات الشعور المباشر ، ص 101 .**

[8] **برغسون ، هنري : التطور المبدع ،ص285**

ويجردها من الحركة، حتى إذا تم له على هذا النحو تقليد الكل بهذا النوع من الفسيفساء خيل اليه انه قد رسم خطوطه وبين تكوينه)[9]

ينتقد برغسون بكثير من الجرأة مذهب النزعة الآلية التي فسر من خلالها بعض الفلاسفة (دارون وسبنسر) مبدأ التطور، الا ان هذه المذاهب لا تتوافق مع بعضها في بعض الجوانب عن حقيقة التطور وتتفق مع بعضها احيانا اخرى حيث أكدت من جهة أن الكائنات مركبة ، أدى هذا الى القول : إن التفسير التطور يكون مرده الى مجموعة من المركبات التي تربط بين العامل النفسي الأساسي في عمليه التركيب وسؤالنا هنا لماذا يوجه برغسون نقده الخاص الى سبينسر؟ ليس لأنه ممثل ذات المذاهب فقط بل يمكن القول ان سبنسر أيقن مفهوم التطور في نزعته الآلية وربما تبدو تلك النتيجة صحيحة عندما نعرف ان برغسون قد اخذ من سبنسر الكثير من الأفكار والتصورات حتى وإن لم يقف عندها وانما طورها باتجاه فهم ومعنى جديدين ، وفي مرحلة لاحقه يرفض برغسون بشكل قاطع ما ذهب إليه سبينسر في نظريته عن التطور وذلك لأن **(تركيب الكائنات والاحساسات والكون كله ، من عناصر ، جعل العالم يبدو على انه لعبه ورق هائلة ، واوحى اليه بان المشكلة يمكن ان تحل دفعه واحده ، وبان الزمان لا دخل له فيها)** [10]

فالتطور ليس مجرد لهو للعقل لأنه ليس فقط تركيب من اشياء مختلفة او محمولة كما يرى سبنسر بل ان برغسون يرى من ذلك من اخطاء سبنسر الواضحة لأن مبدأ التطور لا يمكن ان يجزا البتة بطريقه ميكانيكيه، لان تركيب الأجزاء وفق تصور سبنسر هو أشبه بنوته موسيقية مؤلفة من مجموعة ألحان وكأنها نغما واحداً فمن غير المعقول جعل عملية التطور تشبه بلحن موسيقي ، لنعيد بعد ذلك اللحن من جديد كما فعل سبنسر بمبدأ التطور حيث لم يستطع أن يتوصل إلى فهم الخلق المبدع للحياة كما هو الحال عند الذين تجاوز ما قال به سبنسر والتفت صوب نفسه وتأملها

(لم يتأمل الافكار او الأنا المفكر ، لم يكتشف الأشكال والتصورات المجردة ، وانما وجد وسيلة مستمرة كتلك التي اكتشفها ويليام جيمس.... وجد لحناً داخليا متصلاً . فحين استمع الى اللحن، لا اسمع النغمة التي تحدث في هذه اللحظة فحسب ، لان اللحظة شيء مجرد لا وجود له ، وانما اسمع ايضا النغمة السابقة والنغم اللاحقة، النغم السابقة متجه اليها ، والنغمة التالية التي تتجه هي اليها.. وهكذا نرى فعلا ان حياتنا الواعية إنما هي لحن كبير مستمر يبدأ عندنا ولادتنا وينتهي بموتنا) [11]

وفي المقابل ان برغسون على الرغم من نقده الشديد الذي وجهه لمذهب سبنسر التطوري الا ان نقده خلق له معضله جديده في فهم اليه التطور ذاته بدل ان يقدم حلاً لان عمليه التطور الذي قال بها سبينسر والتي هي تجميع اجزاء المركبات من حيث وظائفها لان عمليه الخلق المستمرة للحياة حسب برغسون تتم بفعل داخلي وليس خارجي

وان الاندماج في قلب حاله التطور هي عباره عن ديمومة لا تنقطع ابدا وبذلك لا يقوم بمقدورنا وفهم التطور الا من خارجه لأننا ببساطه حين نكون في قلب الحالة فنحن نشكل جزءا صميميا منها الامر الذي يجعلنا عاجزين عن تقديم اي معرفه صحيحه عنها

---

[9] **برغسون ، هنري : التطور المبدع ،ص327**

[10] **فال ، جان : الفلسفة الفرنسية ، من ديكارت الى سارتر ، ترجمة فؤاد كامل ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة د. ت ، ص 126**

[11] **المرجع السابق نفسه ، ص 126**

لان ذواتنا منصهرة بشكل كامل في موضوعها وجل ما نفعله هو مجرد وصف حالة التطور تلك ونجمع لحظات التطور و مواقفه و نرصفها بعضها فوق بعض وتبدو هنا وكأنها تركيب لغوي من احرف وكلمات ثم مقاطع والتي كان برغسون يعتقد أن البشر يميلون إلى العمل بمقتضاها مثال عاداتهم اليومية التي ألفوها وتعودوا عليها

ان حالة التطور هنا نعيشها بوصفها حاله وجدانيه لا أكثر، فنحن لا نستطيع ان نصف حركتها وعندما يتسنى لنا وصف هذه الحالة من الخارج فهذا لا يعني اننا انتقلنا الى داخلها لفهم صيرورتها فلا يمكن ان نكون هنا وهناك بذات الوقت كل ما نستطيع القيام به هو محاولتنا لتقديم نموذج عن تلك الحالة نكون أمام عملية وصف خارجية لما يحدث وعندما نكون في وضع المعايشة والتعاطف يتعذر علينا وصف الحالة على الشكل الأمثل ، لأننا نكون في هذه الحالة ضمن عملية المعايشة في خضم الديمومة الحقة التي لا يمكن فك رموزها ما لم نكن على وعي مباشر بها فنحن **(لا ندرك الديمومة بالدوران حولها بل ندركها بالاستقرار فيها دفعه واحده وهذا أمر يعرض العقل عن فعله في كثير من الأحيان لما تعوده من التفكير في المتحرك بواسطة الساكن)** [12]

يشير برغسون في هذا الجانب الخطأ او الخلط الذي يقع به العقل كما يرى بعض الفلاسفة ولا سيما فلاسفة التطوير عندما ينظر العقل إلى عملية تطور الحياة انطلاقا من مواجهة الواقع أولا وما يقوم به في الحياة العملية حين يصطدم بالوقائع وبينه ، هو يتعامل مع المفاهيم المجردة التي انتزعت صفاتها عن الأشياء التي يزخر بها الواقع ثانيا الامر قادهم الى الاشتباه واللبس بأن وظائف العقل تسع الواقع وتدركه في حركته وتطوره من خلال تمثيل لحظات التطور على أنها المتطور ذاته كما فعل سبينسر فمن غير شك **(ان تفكير كثر الفلاسفة فيما يخص الزمان والديمومة، يتفق وتفكيرهم مع مقتضيات العقل، وضرورات اللغة، ورمزيه العلم، ما من أحد منهم بحث للزمان عن صفات موجبة. انهم ينظرون الى التعاقب على أنه عجز عن التواجد، وينظرون الى الزمان على انه نقص ابديه . هو السبب في انهم لا يستطيعون ، مهما فعلوا، أن يتخيلوا الجدة الجذرية التي لا يمكن التنبؤ بها)**[13]

تم تفريقا كبيرا إذا بين المعايشة والوصف بين ان اقدم وصفا خارجيا وبين ان اتوغل في الداخل حيث يمكننا التوغل من إدراك جوانبه الحركة والديمومة على حقيقتها

كما يمكن القول أن برغسون يحسن موقفهم الى تغليب الثانية على الاولى مع علمه اليقين بصعوبة فعل ذلك ما لم يمتلك المفكر او الفيلسوف عدي معرفية مناسبة تمكنه من أن يلتمس بمواطن الأشياء في سياق حدث لا يتوفر إلا للقلة من المتميزين والخاصة ، بينما يبقى العامة متمسكين بعاداتهم العقلية التي تسلك سلوكا آليا يغفل عن ادراك روح الديمومة والتطور ان هذه المقارنة البرغسونيه بين حاله الوصف و حاله المعايشة والتعاطف تشبه القول بالزمان فالزمان الأول هو الزمان الذي اتفق على تسميته بالموضوعي أو ما يتصور البشر انه موجود في صرف النظر عن ارتباطها به اما الزمن اللا عقلاني البرغسوني فهو الزمان النفسي الذي يحتوي الديمومة ويعض عليها لدرجه يصير من المتعذر الفصل بينهما فلسفة الحياة عند برغسون ترفض **(بالضرورة الزمان العقلاني المتحجر على هيئه مكان وتستلزم مذهبا عضويا حيويا للزمان هو الديمومة أنها زمان حيوي عضوي ضد الآلية وغير قابل للانقسام)**[14]

---

[12] **برغسون ، هنري : التطور المبدع ،ص268**

[13] **المرجع السابق نفسه ، ص 126**

[14] **الخولي ، يمنى طريف : الزمان في الفلسفة و العلم ، ص 39**

فالديمومة القابعة في قلب الزمن اللا عقلاني او الزمن الذي تقاربه الذات عن طريق التعاطف والتي يصعب بكشف عنها ومعرفتها الى حد ما لا يمكن كشفها وتمثلها الا للفيلسوف عندما يرد في مقابل العالم الذي لا يتاح له ان يفعل ذلك لان ادواته ومناهجه التي يستخدمها مختلفة عن تلك التي يستخدمها الفيلسوف ولان الامر على هذا النحو بالذهب فان برغسون يطالب الفيلسوف بأكثر ما يطالب به العالم فيما لو اراد كل واحد منهما ان يكشف عن جوهر الديمومة الحقيقية

(على الفيلسوف أن يذهب الى أبعد مما يذهب إليه العالم انه اذا ضرب بالرموز الخيالية عرض الحائط رأى أن العالم المادي ينحل الى مجرد تيار أي الى جريان متصل وصيرورة وهكذا يتأهب للعثور على الديمومة الحقيقية حيث يكون العثور عليها اكثر فأئده اي في المجال الخاص بالحياة والشعور)[15]

اذا يعتمد العلم في نظر برغسون على العقل ولكن ليس بشكل رئيسي لأن العقل لا يستطيع إدراك الديمومة ويدرك تدفقها لكونه يهتم بما هو ثابت ويتصل بالعلاقات التي تفضي الى صياغه قوانين تسهم في تمكين الانسان من السيطرة على الطبيعة واخضاعها لمنافعه وذلك عبر اللغة التي يتقنها الفرد ويحيلها الى دلالات ومعاني تمكنه من ان يتعرف على الاشياء والتمييز بين بعضها بعض من خلال صفاتها الجزئية التي يدركها العقل في سياق سكوني من غير ان يلقي بالا لما يجري في داخل تلك الاشياء من تغيير لا يثبت على حال الا ان العقل في المقابل لا يستكين الى وصف وانما يتجاوز اللغة يستقيها في ذلك لتقدم له العون لجهة انها **(تعبر عن الديمومي دائما بالامتداد فالألفاظ التي تدل على الزمان مستمده من لغة المكان وحين نستدعي الزمان فان المكان هو الذي يلبي وقد جارت الميتافيزيقيا عادات اللغة التي تجاري هي نفسها عادات الحس العام)**[16]

لكنها حين فعلت أخطأت لأن أدوات العلم ومناهجه لا تصلح لان تكون منهجا للميتافيزيقيا وكذلك الفلسفة التي يتوجب عليها في نظر برغسون ان تلجا على الضد من ذلك الى منهج الرؤية التي تتجاوز العقل وتتفوق عليه وتستطيع ان تعاين الديمومي من خلال المعايشة والتعاطف الذي هو منهج الفلسفة الاساسي كما يرى برغسون نفسه والذي يؤكد في اكثر من موضع في كتبه على ان (هناك اغراء كبيرا يهيب بالعقل ان يطبق على اغوار الروح الاساليب التي يمكن ان تنجح على مقربه من السطح فما تستسلم العقل لهذا الاغراء حصل على فيزياء للروح تقلد فيزياء الاجسام وتجتمع هاتان الفيزياءان معا فتؤلفان مذهبا كاملا في النظر الى الواقع وهزم يسمى في بعض الأحيان ميتا فيزياء)[17]

وهنا نجد حذر برغسون الشديد في البحث بمساله العقل ودوره في عمليه التطور لان المذاهب قد نظرت الى العقل بوصفه مبدعا خلاقا اي انه يميل لأن يتجاوز الوظيفة التي خلق للقيام بها الا وهي الوقوف على معرفه الاشياء الساكنة دون الاشياء المتغيرة والمتطورة التي يحتاج التعامل معها الى اللجوء الى استخدام منهج رؤيه الفلسفية التي يتهيأ لها بحكم طبيعتها ان تساير خطوط التطور وتتعرف على الديمومه التي تنبث فيها وهو ما لا يقبله العقل لأنه لا يستطيع ان يغفله اصلا ليس هذا فحسب بل انه يسعى لان يمارس دورا اخرا يتجسد في انه (**يحجب عنا الديمومة سواء في الحركة وفي التغيير)**[18] ولكن تقمص هذا الدور والبقاء فيه لن يطول بالنسبة للعقل لأنه يطمح على الدوام للقفز فوق تلك الوظيفة التي يفترض انه هيا لها ويعمل على تجاوز مجاله الى مجال الرؤية والحياه مجال الحركة

[15] **برغسون ، هنري : التطور المبدع ،ص331**

[16] **برغسون ، هنري : الفكر والواقع المتحرك ، ص 6**

[17] **المصدر السابق ، ص 40**

[18] **برغسون ، هنري : الفكر والواقع المتحرك ، ص 6**

والتغيير الامر الذي يؤدي به لان يقع في مطب مواجهه المشكلات الزائفة التي لا تظهر وتتبدى الا عندما يتجاوز العقل ما يقدر عليه الى ما لا يقدر عليه البته وليس من اختصاصه فيصير عندئذ في مواجهه تصورات جوفاء يحاول من خلالها بناء وتركيب الواقع فيحسب اذ ذلك انه قد فهم الواقع وقدم معرفه صحيحه عنه ولكن هيهات له ان يفعل او يقدر على ذلك ما دام قد تجاوز الميادين التي يستطيع ان يعمل بها ويبدع فيها وهذه الميادين هي التي تختص بها الفلسفة بمناهجها الحدسية

الوحدة التأليفية للرؤية في الديمومة :

حاولنا فيما سبق وفي عده امكنه من بحثنا تفسير وجهه نظر برغسون لعمق التطور وفي كيفيه التقاطها بوصفها نمطا مميزا لفعل الرؤية والحدس التي تفصح عنه صوره الخلق المستمر

وهنا كان لابد من التمييز بين ادوات برغسون في فهم الصورة العامة لعمليه التطور بين الرؤية والحدس والعقل من اجل بلوغ الهدف الاساسي لعمليه التطور

ولكن يكون في مقدورنا ضبط تلك النقطة بشكل وثيق علينا التأكد من عمليه الترجمات لفلسفة برغسون التي تتفاوت في فهمها النص البرغسوني

وآثرنا ان نلجأ للتمييز بينهما كما فعل عدد من المترجمين او اولئك الذين كتبوا عن برغسون من المفكرين العرب

ومن الممكن القول بعد عودتنا الى المصادر والترجمات وجدنا ان هناك من يميز وبصوره قاطعه بين مفهوم الرؤية والحدس وان مفهوم الرؤية ينطوي على معان هي اوسع من مفهوم الحدس وميزنا ذلك بحسب ما كانت النصوص والقرارات البرغسونيه تسمح لنا وبناء عليه قمنا بتتبع بعض النصوص البرغسونيه التي اشار فيلسوفنا في بعضها الى مفهوم الرؤية وفق معنى مغاير لذلك الذي استخدمه لمفهوم الحد وهذا يعني اننا نملك في بحثنا من المشروعية ما يسمح لنا بان نفرق بينهما ونشير الى هذه الفوارق حين يكون ذلك متاحا حتى لو اعتمدنا استخدام مفهوم الحذف في كثير من الاحوال التي نريد ان نشير بها الى الرؤية اي اننا ميزنا بداية بين هذين المفهومين ثم عدنا مره اخرى لاستخدامها في سياقها التاريخي وفي راي نظرا لان استخدام الحدس يفوق بكثير استخدام مفهوم الرؤية لا بل ان الكثيرين من الباحثين لم يفرقوا بينهما بتاتا والان سنحاول ان نقف على ضبط العلاقة بين كل من الرؤية (الحدس) وبين الديمومة علنا نتمكن من القبض على الخيط الناظم بينهما والذي يمكن من خلاله ان نعد فلسفه برغسون تنتمي الى الفلسفة الروحية التي تنهل من معين التصوف المسيحي الذي ينبثق فيه الحدس كالنهر الجارف ولا سيما عندما نكون امام المسيحية الحقه للمسيحية كما يعيشها المسيحي ويمارس طقوسها اي ان المسيحية التي تعبر عن نفسها بجمله كبيره من الحدوس الدينية والفلسفية على السواء هي مسيحيه التي عاشها المسيح بوصفها حياه وتطور مستمر والتي نعجز عن ان تمثلها ونحاكيها حتى لو اردنا فعل ذلك وهو قد يظهر بشكل واضح عندما نحاول ان نتلمس الاحكام الأخلاقية التي يعتني برغسون بها ويهتم بالحديث عنها في علاقتها بالديموم الحق لان الحكم الاخلاقي يجزئ الديمومة ويعمل على تحويل مسارها من تغيير كيفي محض الى تغيير كمي (**فالحكم الاخلاقي اذا لا يمكن ان ينطبق الا على الديمومة المزيفة وبمعنى اخر عندما نندمج كليا في الديمومة ونعرفها معرفه حدسيه بعينيتها وكثافتها وتدفقها لا نستطيع تقييمها او الحكم على مضمونها لان احكامنا في الحقيقة لا تقيم الا وهما او رمزا او**

ظلا لها ولان المعرفة الحدسية باعتبارها تتطابق مع الديمومة لا تزودنا باي معايير او مبادئ اخلاقية نستخدمها في عمليه التقييم)[19]

فالديمومة تتوافق مع حدسها الخاص والتي تسري في قلب الاشياء والكائنات بكل أصنافها وأشكالها لا تهتم لأي حكم أو قيمه كائنه ما كانت سوى نفسها بوصفها صوره نموذجيه تعبر عن حقيقه إبداعها ولا تنشغل بالمقياس الذي نحكم فيه على الاشياء في ضوء الخير الذي تنتجه او الشر الذي تبتعد عنه وتقصيه بل ليس للديمومة البرغسونيه منهج بعينه تسير بمقتضاها وطريق ترتب خطواتها على هديه وانما كل ما تمتلكه اندفاع ووثبة حيوية على حسب برغسون ولكن اذ تبتعد عن التصنيف والتنميط و التمديد والتحديد

فإنها في نفس الوقت تحقق ميلا موجودا بداخلها منذ البدء ولذلك فان أفعالها تتدرج باستمرار تحت ما يمكن أن نسميه مبدأ التجدد والحرية والإبداع وكيف لا تكون بين الديمومة وبين الرؤية البرغسونية صلات قويه خاصه لو علمنا إنها تنحو صوب حاله صوفية روحيه تهيا لها مزيدا من الانفتاح والحرية والتطور وكان حالها هو حال الصوفي الذي يريد أن يتوحد بالله في لحظه معينه حين تتلاشى ذاتهم وتصبح جزءا من المشيئة الإلهية وهذا هو حال الديمومة التي لا تبتغي شيئا بعينه في رحلتها في تضاعيف الحياه الا ان تحقق ذاتها وتكون بمثابه المبدأ الشامل الذي يفسر كل شيء في الوقت الذي لا يفسر فيه اي شيء وهنا تغدو الوحدة التأليفية للصورة معبرا عنها في العلاقة بين الكل والجزء انها نمط جديد من فهم العلاقة في ابها صورها ففي اللحظة التي يتواجدان بها نجدهما في لحظه انفصال هو اللحظة الفريدة المبدعة ها هنا هي التي تكون محصله لأفعال

(التيار الحيوي الخلاق الذي ينتج الانواع والمجتمعات في الطبيعة وهو ايضا الذي يخلق القديسين والابطال)[20] يعتقد برغسون ان تيار الحياه المتدفق الذي يخلق اشكالا متنوعه من الكائنات لا بل المجتمعات التي تتطابق في أفعالها وحياتها معه وتكون بالتالي قادر على التجدد والعطاء فهو ينطوي في داخله انفعالاً خارقاً للعادة ايضا ولما لا وهذا الانفعال يعايش التيار الحيوي الخلاق الذي يكون حكرا على القادة والابطال والقديسين اولئك الذين – وتحت تحريض ذلك الانفعال الخلاق– تراهم يبدعون تصوراتهم ورؤاهم الأصلية التي تعبر عما يعتمل في دواخلهم من أصاله وتفرد وحيوية ومن هنا يمكن أن نرد الرؤية الفلسفية التي أعلى من شانها برغسون ورفعها مرتبه أسمى من تلك التي يحوزها العلم الى الديمومة التي لا يمكن التعبير عنها بشكل عميق ما لم نكون في حضره الفلسفة التي لا يضيرها ولا يقلل من بهائها لون نهلت من معين التصوف ودنت منه لان هذا الدنو وحده هو الذي يبرر للفلسفة اهتمامها بالديمومة وانشغالها بالحدوس التي تنتجها لأنها الفلسفة اصلا تسعى لان تخلق مناهج وادوات هي من جنس الحياه التي تبدع في رحابها

ومن هنا يمكننا القول ان كل الفلسفات التي تنمو في هذا المنحى في كل مدارسها وتياراتها بشكل عام والفلسفة في البرغسونية بشكل خاص هي وفق هذا المعنى اوسع من الواقع الذي تشرحه وتعبر عنه وليست مفصله على مقاسه ومن هنا تأتي أهميه حدوسها ومكانتها وقد عبر برغسون عن ذلك قائلا

(انظروا الى واحد منها – ويقصد المذاهب الفلسفية – تحسنون اختياره تجدون انه ينطبق على عالمنا انطباقه على عالم لا نباتات فيه ولا حيوانات عالم ليس فيه الا بشر عالم يستغني فيه البشر عن الطعام والشراب عالم

---

[19] **العظم ، صادق جلال : دراسات من الفلسفة الغربية الحديثة ، ص 174**

[20] **العظم ، صادق جلال : دراسات من الفلسفة الغربية الحديثة ، ص 174**

لا ينام فيه الناس ولا يحلمون ولا يستطردون عالم يولد فيه الناس شيوخا ويموتون رضعا عالم تصعد فيه الطاقة ولا تهبط عالم كل شيء فيه يسير معكوسا ويستوي مقلوبا)[21]

وفي استخدامنا للمنهج التحليلي يمكن القول ان فلسفه برغسون بمقاصدها وغاياتها هي فلسفه لا تتسع للواقع الانساني فقط وانما تمتد لعوالم اخرى ربما لا يكون فيها بشر وتكون الاشياء فيها على خلاف ما اعتدنا عليه في عالمنا الذين نعيش فيه ليس هذا فحسب بل ان الفلسفة التي يريدها تمتد الى الممكن فضلا عن المستحيل في هذه الحالة يمكن ان تسمى الفلسفة البرغسونيه مذهبا بكل هذا الاعتبار وحده يتابع برغسون النص السابق قائلا (ان المذهب الفلسفي الذي يستحق ان يسمى مذهبا فلسفيا انما هو مجموعه من المفاهيم التي تبلغ من التجريد وتبلغ من الاتساع تبعا لذلك ان من الممكن ان يوضع فيها الممكن كلهم بل هو شيء من المستحيل الى جانب الواقع) [22]

فهل ممكن ان نقول بعد قراءه هذا النص ان المذاهب عند فيلسوفنا هو اعلى مرتبه من التجريد[23]

يمكن ان يصل اليها الفيلسوف .؟

فيكون المذهب عند اذن مشتملا على كل شيء بدءا من الممكن وصولا الى المستحيل فتكون الفلسفة هنا بمثابه المنهج الشامل الذي يضم بين دفتيه روحا طواقه لفهم العالم بكل اتساعه وغناه وتفرد وقائعه

لا شك ان برغسون قد واجه صعوبات كثيره في رسم طريق كل من العقل والرؤية والحدس في وضع الحدود التي يجب على العقل ان يلتزم بها في فهمه لقضايا العالم والوجود بينما يقوم به الحدس الفلسفي الذي ينطلق في كل مره من فكره جديده تبتسم بالجدة والديمومة بل ان الحدس عند برغسون او لنقل الرؤية في هذا السياق بوصفها اكثر اتساعا وشموليه من الحدس كما اكدنا ذلك فيما سبق يشبهان الطريقة التي كان يتبعها فيلسوفنا عندما كان يبدا بتسطير افكاره وتصوراته وبثها في سطور كتابه

(ففي كل مره يقوم فيها بكتابه احد مؤلفاته العظيمة يبدا من افكار خاصه تماما ويحرص على دراسة المشكلة وكأنها لا يعرف عنها شيئا من قبل فلا عجب اذا ان كانت نتائجه تبدو لأول وهله غير متطابقة فيما بينها كل التطابق ولكنه كان يعتقد ان الحقيقة توجد عند نقطه التقاء هذه اللحظات المختلفة التي نصل الى كل منها بفكره خاصه جدا عن المشكلات المحددة)[24]

فهل يكون برغسون الذي رفض القول بالمذهب في سياق فلسفته قد عرف المذهب من زاوية نظر مختلفة ووجد فيه اتساعا وشمولا يفوق ما يذهب اليه بعض الفلاسفة ويذهبون اليه يبدو أن هذا الرأي هو الاكثر قبولا في نظرنا لان برغسون قد يقبل القول بالمذهب عندما يتعلق الامر بما يسوقه العقل ويعبر عنها عندما يريد ان يقدم معرفة عن العالم وليس أدل على صحه ما نذهب من الاستشهاد بالنص البرغسوني الذي يقول صاحبه (**إن الخطوط الكبرى للمذهب الذي نما وانتقل من (افلاطون) الى (افلوطين) مارا بارسطو(بالرواقيين الى حد ما) لا ينطوي على شيء عرضي ولا على شيء اتفاقي ولا على شيء يمكن ان يعد وهما من اوهام الفلسفة فهي ترسم الصورة التي يتخيلها العقل**

---

[21] برغسون ، هنري : الفكر والواقع المتحرك ، ص 2

[22] المصدر السابق ، ص 2

[2323] –(إن ملكة التجريد تتضمن مسبقاً حدس وسط متجانس . ما يجب أن نقوله ، هو أننا نعرف واقعين من نظام مختلف أحدهما متجانس وهو المكان وهذا الأخير وقد تمت بلورته بشكل صحيح من طرف العقل الإنساني يدفعنا حتى الى القيام بتميزات قاطعة و بالعدد والتجريد، وربما أيضاً الكلام)

[24] فال ، جان : الفلسفة الفرنسية ، من ديكارت الى سارتر، ص 131.

المنظم للصيرورة الكلية عندما ينظر اليها من خلال المناظر التي يلتقطها على مجراها من بعيد على بعيد حتى اننا في أيامنا هذه نتفلسف على طريقه اليونان ونحصل بالقدر الذي نعتمد فيه على الغريزة السينمائية لتفكيرنا على هذه النتيجة او تلك من نتائجهم العامة بدون ان نكون محتاجين الى معرفتهم)[25]

ويمكن الإشارة هنا الى ان برغسون يستخدم كلمه ومعنى مذهب بخلاف مذهب اليه فلاسفة اليونان فهو في استخدامه للمذهب وعلى هذا النحو يحدد الطريقة التي تستجيب لعمليه بحثه وادواتها فلاسفة اليونان قد اتبعوا تلك القاعدة في المعرفة والتي تنطلق من وصف الاشياء والوقائع وفق الطريقة السينمائية التي يرتاح لها العقل عندما يتعامل مع الاشياء المتحركة ويقدم وصفا للصيرورة عن طريق تقديم تصورات مجرده كما فعل افلاطون تعبر عن الثبات والسكون بدرجه اساسيه هو الامر الذي لا يقبله برغسون بل يرفضه رفضا قاطعا لأنه يعتقد اننا عندما نتعاطى مع الديمومة ونسال الوقوف على اليات عملها فنحن

(لن نقيس ابدا الديمومة ولكننا سنحسها ومن الكميه تعود الى حاله الكيفية والتقويم الرياضي للزمن المنصرم لم يعد يجري ولكنه يترك مكانه لغريزة غامضه قادره مثل الغرائز على ارتكاب اخطاء بذيئة وايضا على ان تتصرف احيانا بثقه عجيبة)[26]

على الرغم من أن فلاسفة اليونان في مذاهبهم كان همهم الكشف عن القانون الكلي العام اما المذهب الذي يقبله برغسون ويعلي من شأنه ليس ذاك الذي حاول بمقتضاه فلاسفة اليونان القبض على الماهيات الثابتة للأشياء وانما هو الذي يتصل بالمعطي والديمومة فالفلسفة البرغسونيه هنا هي فلسفه ضم وتوحيد تنترج تحتها الوقائع الجزئية بجملتها لتمثل كل واقعة حالة من الغنى و التميز و الفرادة . وهو ما فعله أفلاطون في تجريده الجزئي الى الكلي وفي حقيقة الأمر ان فلسفة برغسون تنظر الى الماضي و الحاضر وكأنهما وحدة متكاملة لا انفصال بين أجزائها ومن هنا تبين إصرار برغسون على المنهج التاريخي لأن الانفصال عن هذا المقام هو مجرد وهم ولذلك فإنَّ أيَّ محاولة للتعاطي مع الزمن وفهمه خارج هذه الطريقة يُعَدُّ خروجاً عن الفلسفة البرغسونية أي أن برغسون يحدد طريق العلم الجديد ومناهجه و أدواته التي تمكن من خلالها القبض على غاية التطور التي لن يكون بمقدورنا أن نفهمها إلا من داخلها، عن طريق الأمثلة الآنية التي تفصح بها الحياة عن نفسها من جهة ، ومن جهة ثانية بأنْ نتتبعَ خطوات المنهج ذاته التي استخدمها برغسون نفسه في إبداع فلسفته ألا وهو منهج التعاطف والمعايشة، الذي تنفتح روحه على الزمن والحياة بآن معاً ، فكلاهما الزمان والحياة يتواشجان في فلسفة برغسون بطريقة حميمية ويتلازمان في الحضور والغياب على السواء.

(فالزمان كممارسة هو تجربة البقاء وهو يتحقق بالهبوط إلى أعمق قلاع الأنا، وهذا الاستمرار لا يمكن تمييزه من سيل الحياة الروحية، إنَّنا نصل فيها إلى الاتصال الحميم بذلك الذي نمارسه، بالتوغل إلى أعماق حياتنا وهو الذي يمكننا من الوصول إلى المطلق عن طريق الهوية بين الذات العارفة والموضوع المعروف، وبين الأنا والحياة العامة) [27]

ولكنْ على الرغم مع أنَّ الديمومة هاهنا تظهر من خلال الزمان وتُشرح من خلال الحياة ذاتها، وتعبر عن الوقائع بطريقة مفردة وآنية، فإنها– أي الديمومة– سرعان ما تُقتطعُ من سياقها ويرمى بها في سياق آخر يحرفها عن مسارها الحقيقي، وهو ما حاول باشلار أنْ يبينه بجلاء في معرض شرحه فكرة الديمومة في فلسفة برغسون فقال:

---

[25] **برغسون ، هنري : الفكر والواقع المتحرك ، ص 284**

[26] **برغسون ، هنري : بحوث في المعطيات المباشرة في الوعي ، ص 121**

[27] **لويس ، جون : مدخل الى الفلسفة ، ترجمة أنور عبد الملك ، دار الحقيقة للطباعة و النشر بيروت ، ط 1 ، 1983 ، ص 185**

(بدون شك قد تصاغ – ويقصد الديمومة– فيما بعد وتوضع وتحرف فيتخذ منها الفيزيائيون مثلاً بحكم تجريداتهم زمنا مسترسلاً خالياً من الحياة لا نهاية ولا انفصال له. وهكذا يسلمون للرياضيين زمناً مجرداً من الإنسانية تماماً) [28]

لنلاحظ أن محاولة برغسون التموضع حول مصطلحات الفردي و الآني و الدعوة الى قبول الديمومة من هذا الإطار قد وضعها في دائرة الشك حيث وجه إليها العديد من الانتقادات لان العقل الرياضي عندما يباشر في وصف الديمومة وشرح تفاصيلها وتقديم وجهة نظره منها فإنَّهُ سيجدُ نفسه وبحكم طبيعته يتعامل معها بطريقة التجريد والاقتطاع عن سياق المُعايش والمتعيّن والواقعي، فالزمان الرياضي أي الزمن العملي الذي يتوافق مع الفرضيات العلمية الثابتة لا يتفق البتة وروح الديمومة البرغسونية التي تتجدّد باستمرار في كل لحظة تتقابل فيها مع الوقائع، الأمرُ الذي يعني أنَّها تسلك دروباً جديدةً وتسايرُ العقبات التي تعترضها في رحلتها التطورية تلك. ولأنَّ الأمر على هذا النحو، فمهما حاولنا فإنَّهُ **(لا يمكن لنا، أنْ نتناولَ قياس الزمان "الديمومة "من حيثُ هو ديمومةٌ. وإنَّما نحن نَعدُّ عدداً من نهايات فترات، أي عدداً من لحظات، أي على الجملة وقفات إمكانية للزمان)**[29]

فنلاحظ أن برغسون لا يولي اهتماماً كبيراً للعقل و طرائقه في استنتاج و استدلال العالم من المقدمات و ما ذلك إلا لأنه يعتقد أن الأشياءَ والوقائع إذا تعامل معها وفق هذه الطريقة تصبح في متناول الفهم أكثر من أنْ نلاحق فيها ما هو متغير ومتبدل ولا يثبت على حال، فكيف والحال هذه إذا كان – وكما يحبذ برغسون ويدعو لفعله – يساير ينبوع الديمومة في تدفقه فيكون في كل لحظة أمام حالة جديدة ومبدعة. ومن هنا فإنَّ برغسون الذي يرفض القول بالإمكان أصلا كان متطرفاً جدا في فهمه لتطور الحياة المتجددة باستمرار لأنَّ الإمكانَ ليس هو ما سيتحقق فيما بعد كما درج الفلاسفة على القول به، فقد لا يتحقق الإمكان أبداً، وحين يتحقق بالفعل فسوف يكون عند ذلك واقعاً. << **إنَّ إمكانية شيء من الأشياء ليست أبداً، إلا خيالاً، في الماضي الذي لا حدود له، للواقع الذي يظهر. فإذا كان المنطق المعتاد يرجع إلى الماضي إلاَّ أنَّه ينبثق من واقع الحاضر. فما ذلك إلا لأنَّهُ لا يريدُ أنْ يُسَلِّمَ بأنَّ ثمة شيئاً ينبثق، بأنَّ شيئاً يُخلق، بأنَّ الزمان ينتج. إنَّهُ لا يرى في أيِّ صورة جديدة أو في أيَّة صفة جديدة إلا القديم نفسه وقد أعيد ترتيبه، إنَّه لا يرى في أيَّة صورة جديدة أو صفة جديدة شيئاً جديداً جِدَّةً مطلقةً)**

إن في ذلك إعابة من قبل برغسون على طريقة وفهم الحياة كما حددها أسلافه اليونان في أن الموجود عبارة عن امكان لابد أن يتحقق في المستقبل لأن الا مكان يستمد مقوماته من الماضي لا بدَّ أنْ يتحققَ في المستقبل، وكأنَّ الماضي يكرر ذاته في المستقبل بنفس الصورة التي تجلى فيه من قبل على الرغم من ذلك لايرفض برغسون طريقة القدماء في تفسير صيرورة الوجود ولا يقصيه إقصاءً تاماً لأنَّهُ يعرف باستحالة فعل ذلك، ولذلك نراه عوضاً عن ذلك يقول **(ليس الغرض طبعاً أنْ نعدل عن هذا المنطق، ولا أنْ نثور عليه. وإنما ينبغي أنْ نوسعه، وأنْ نجعله مرناً، وأنْ نكيفه مع ديمومة تتصف بأنَّ الجِدَّةَ تنبثق فيها بغير انقطاع، وتتصف بأنَّ التطور فيها خلاق)**[30]

في حقيقة الامر نجد أن برغسون كان متأرجحاً في تبنيه بشكل كامل لفكرة الديمومة من طرف مجابهة العقل من طرف آخر لقد كان على يقين أنه من المتعذر أن نستغني عما يقدمه العقلُ لنا من معارف تفيدنا في حياتنا العملية والاكتفاء برؤية تَعُدُّ الديمومة جزءاً من بنيتها، ديمومة ربما نجيد وصفها والحديث عنها أكثر من مقدرتنا على معايشتها والارتماء في هوجائها وتقلباتها. هذا التردد قد يكون هو الذي دفع بـ "جون لويس" في كتابه" مدخل إلى الفلسفة" لأنْ يقولَ:

---

[28] غالي ، وائل : دفاع عبد الرحمن بدوي عن الزمن ، ص 175

[29] برغسون ، هنري : الفكر والواقع المتحرك ، ص 284

[30] برغسون ، هنري : الفكر والواقع المتحرك ، ص 20

(كان تأثير برغسون على الفلسفة ضئيلاً، وربما يرجع السبب في ذلك إلى ما في أعماله من أشياء لا منطقية بينة، أما تأثيره على الرأي العام الذكي، في كل من السياسة والآداب، فقد كان عظيماً، وذلك لأنَّ أفكاره كانت تتفق تماما مع نبذ المعتقدات الفكرية التقليدية ونقط الضعف الواضحة في التفكير الميكانيكي)[31]

قد لا نوافق جون لويس على رأيه هذا مستندين بذلك بمقولة فيلسوف أمريكا الأشهر جون ديوى الذي وصف فلسفة برغسون بأنها تحفة الهية ان ديوى الذي وصف فلسفة برغسون باللامنطقية بل بمقدورنا أن نؤكد عكس ذلك عندما نعرف أن الفلسفة البرغسونية لها ميزات وخصائص أخرى قد تختلف عن تلك الفلسفات العقلية التي تسعى منذ البداية لبناء منهجية عقلية تسير بمقتضاها وتحاول أنْ تبقى ملتزمة بها حتى تصل إلى النهاية، وهذا فعلاً قد يتوافق مع الفلسفات النسقية .

بينما الأمر عند برغسون يأخذ منحى آخرَ تماماً لأنَّ فلسفته الحدسية والروحية لا تلتزم بأيِّ مذهب أو منهج إلا ذاك المنهج الذي يلون نفسه من خلال التطور الذي يطرأ لا على الأشياء فقط وإنَّما على الأفكار التي تشير لها وتسعى لتقديم معرفة عنها .وهو ما يبدو واضحاً لنا فيما لو تتبعنا مؤلفات فيلسوفنا التي كان يتغير الكثير من تفاصيلها والمعاني التي تومئ إليها ألفاظها ومعانيها مع كل مؤلف جديد يكتبه برغسون : فالمنهج البرغسوني بهذا المعنى كان يعبر عن جزء أساسي من روح برغسون نفسه ويتلون بطيفها، وكأن حياه الفيلسوف وفق هذا المعنى ليست إلا ترجمة فعلية للمنهج الذي يقتفي أثره في كل ما يكتب .

وقد عبر صادق جلال العظم بمهارة عالية عن ذلك الأمر حينما قال: **(كل مؤلفات برغسون الرئيسية تعدت بعضها البعض وتجاوزت ما سبقها، فمنذ أنْ كتبَ "رسالته في معطيات الوجدان" نجد أنَّ كلَّ كتابٍ أعقبها قد تعدى الذي قبله في العرض والاتساع والشمول وفي إدخال آراء متباينة أحيانا مع الآراء السابقة، ولكننا لا نجد أبداً انحرافاً جوهرياً عن أفكاره الميتافيزيقية الرئيسية كما صاغها منذ البداية، أو رجوعاً عنها)**[32]

لا بل إنَّ العظم يجيب على سؤال طالما راود الكثيرين من قراء برغسون المتعمقين في فلسفته ودارسيه الذين وجدوا أنَّ فيلسوفنا في نهاية عمره ومع كتابه الأخير " منبعا الأخلاق والدين" انحرف جهة المسيحية بعامة وإلى الإيمان بطقوس الكنيسة الكاثوليكية بخاصة، بينما كان بعيداً عن الدين في كتبه التي ألفها في سني حياته المبكرة، وهو ما عَدَّهُ البعض ارتداداً من البرغسونية إلى المسيحية. ولكن العظم يقلل من شأن هذا الرأي الذي لا تدعمه الوقائع، فيقول

(أحس برغسون في الفترة الأخيرة من حياته بميل شديد نحو الكاثوليكية ولكنَّ هذا الميلَ لم يشكل ارتداداً فكرياً عن البرغسونية إلى المسيحية. إنَّ الأثر الذي تركه هذا الميل لا يتعدى بكثير حدود استخدام بعض التصورات والمصطلحات المسيحية في نظراته الفلسفية، بدون أيِّ تغيير حقيقي في جوهر فلسفته)[33]

[31] **لويس ، جون : مدخل الى الفلسفة ،ص188**

[32] **العظم ، صادق جلال : دراسات من الفلسفة الغربية الحديثة ، ص 174**

[33] **المصدر السابق نفسه ،ص 214**

الاستنتاجات والتوصيات

بعد أنْ أنهينا بحثنا المعنون بـ **(الديمومه والحدس و الرؤية في فلسفة برغسون)**حاولنا قدر المستطاع أنْ نتتبع أهمَّ الأفكار والمفاهيم التي نعتقدُ أنَّها يمكن أنْ تلقي المزيد من الضوء على تلك العلاقة التي لا تبدو في كل الحالات أنَّها تأخذ شكلاً واحداً بعينة بحيث إنَّه كلَّما نظرنا إلى هذا الشكل تتبدى لنا التفاصيل والعلائق التي تربط بين الرؤية والديمومة بشكل دقيق وواضح، وإنما لا بد أنْ نعثرَ على عدد من الصور كما تحدثنا عن ذلك تحت عنوان الوحدة التأليفية للرؤية في الديمومة التي نستطيع فيها إذا أحطنا أنْ نتعرف على الآليات التي يكشف كل طرف منها عن العلاقة التي تربطه بالطرف الآخر معتقدين أننا استطعنا من خلال بحثنا أن نسقط الضوء على أهداف وغايات برغسون فيما يخص تلك العلاقة بين ثنايا بحثة كما حاولنا قراءة برغسون قراءة تتناسب مع قيمة أفكاره و التي حاولنا من خلالها أن نفهم المناخ العام الذي أبدع فيه فيلسوفنا أفكاره في إطار لقد مكنتنا هذه القراءة وفق منهج استنباطي الكشف وراء ما هو جزئي وفردي عنده وما هو عام وشامل و هو الأمر الذي قادنا الى القول إنَّ الفيلسوف ، بصرف النظر عن الفلسفة التي يعتنقها، حتى لو استخدم المفهوم الواحد لدية وفق معاني متعددة

أنْ نسميها روح الفيلسوف، أو روح مذهبه لا فرق، وهو الكلام الذي ينطبق بجملته على فيلسوفنا موضوع البحث. وعليه، وبناءً على ما سبق يمكن القول أننا استطعنا الى حد ما القبض على بعض مقاصد برغسون عن مفهوم الرؤية و الحدس و منهما دلالات ومعاني لا تستنفذ نفسها وإنما تظل على الدوام تجترح معاني جديدة تهبها لها روح العصر الذي تتعين فيه الرؤية وتسعى للتعبير عن نفسها من خلال جملة كبيرة من المفاهيم التي يخلقها الفيلسوف ويجد فيها تعبيراً دقيقاً عن المشكلات التي تعرض له ويعمل جاهداً على مواجهتها وتقديم حلول مناسبة لها

لقد حاول برغسون لفهم عميق ان يحدد ملامح منهج علمي جديد لعله كان الأسبق عليه منهج الرؤية الذي يواكب مسيرة تطور الحياة المستمر الى مطلقها لقد كان النقاش حول ذلك في البيئة الفرنسية يندرج تحت تيارات فلسفية ثلاثة التيار الروحي، والتيار الحيوي، والتيار التطوري الذي كان برغسون من أهم الذين عملوا على انبثاقه وظهوره بالمعنى القوي الذي حقق حضوراً شاملاً على الرغم من اختلافه مع ممثليه وانتقاده للأفكار التي قالوا بها.

ففي إطار ما تقدم إذاً بينا أهمَّ النقاط و الاستخلاصات التي تكشفت لنا في خضم مناقشتنا لبعض الأفكار البرغسونية التي تتصل بالعلاقة الجدلية بين الرؤية والديمومة وما يتصل بهما من مفاهيم فلسفية أخرى.

المسالة الأساسية التي استند إليها برغسون لكي يوضح بدقة غايته من القول بالرؤية كانت هي التمييز بين كل من طبيعة المكان وطبيعة الزمان والإهابة بعدم الخلط بينهما، لأنَّ من شأن النظر إلى الزمان نظرة مكانية أنْ يحولَهُ إلى زمان ستاتيكي ساكن، الأمر الذي يحرمنا في حال فعلنا ذلك من إمكانية تتبع مجرى الديمومة والارتماء في مياه نهرها المتدفق.

2- إنَّ نظرة برغسون إلى الديمومة والحديث عن بناها الداخلية والاهتمام باكتشاف آليات جريانها منعه فعليا من أنْ يعيشها، لأنَّ من يريد أنْ يعيشَ جوانية الديمومة لابدَّ له من أنْ يرمي نفسه في قلبها ويتوحد معها بكل تفاصيلها وحيثياتها، وبرغسون حينما أرادَ أنْ يصفَ لنا الديمومة ويحدثنا عنها أخرجَ نفسه منها وبدأ بوصفها من الخارج وكأنَّهُ مراقب خارجي لها ليس إلا.

3- إنَّ مفهومَ الرؤية كما تبين لنا في إطار البحث ينطوي على معاني هي أوسع من مفهوم الحدس، مع أنَّ الترجمات العربية قد تستخدمهما أحياناً بنفس المعنى، وتميز بينهما في أحيان كثيرة، ومع ذلك وبغض النظر عن تلك الفوارق

التي قد تظهر بين الأونة والأخرى، إلا أننا استخدمناهما في العديد من المواضع بنفس المعنى وكأنهما مرادفان لبعضهما.

4–أقام برغسون تفرقة واضحة بين نوعين من الحدوس؛ واحدٌ عقلي والثاني حسي، وذلك لكيلا يظهر بمظفر الناكر للدور الذي يضطلع به العقل وللوظيفة المنوطة به، على الرغم من أنَّهُ أعطى المكانة الأسمى للحدس الحدسي الذي تتكشف فيه الديمومة بشكل عميق في سياق علاقتها بمفهوم الزمان المتدفق والحيوي، لابل إنَّهُ برر لكانط رفضه القول بهذين النوعين من الحدس، لأنَّ من شأن ذلك أنْ يجعلَ كانط يقبل بالديمومة التي يدافع عنها برغسون ويقول بها، وهو ما ينكره كانط إنكاراً تامَّاً.

5– إنَّ أبرز ما يميز الرؤية بالنسبة لبرغسون هي صورة الليونة والحركة التي تتشكل بحسب طبيعة الرؤية ذاتها، على نقيض التصور الذي يتصل بالفكر الجامد الذي لا يعبر بأيِّ حال عن واقع التطور البرغسوني وسيرورة الأشياء.

6– بإمكان الرؤية البرغسونية أنْ تساعدنا على فهم أفضلِ للمسائل الميتافيزيقية التي تواجهنا، فتدلنا على المنهج الذي نتناول بمقتضاه كل مسألة على حدة بطريقة بسيطة وواضحة قدر الإمكان لأنَّ لكلٍّ منها فرادةً تميزها عن مثيلاته من المشكلات الأخرى، ناهيك عن أنَّها تمكننا من معاينة أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه المسائل في حال وجودها. فمنهج الرؤية هنا يستخدمه برغسون لتحديد الفلسفة كنظام دقيق لا يقل بدقته عن حقل العلم، كما أنَّه لا يقلُّ عنه قابلية للتمديد والنقل.

7–لاحظنا أنَّ هناك بعضَ الفوارق الأساسية بين حدس برغسون وبين بقية الحدوس التي قال بها غيره من الفلاسفة الذين يتحدثون عن حدس مكافئ إلى حد ما للحدس البرغسوني أو قريب الشبه منه على حدٍّ ما. يظهر الفارق الأول في أنَّ فيلسوفنا يرفض التحليل رفضاً قاطعاً لأنَّهُ يجد فيه أحدَ أساليب العقل التي لا ترجى أي فائدة منها في الوقوف على حقيقة الأشياء وصيرورتها حيث تنبث الديمومة في قلب الأشياء وتتجدد من غير توقف ولا انقطاع. بينما يظهر الفارق الثاني في رفض برغسون اللجوء لأساليب العد والاحصاء الرياضية التي يلجأ إليها العقل في معرفته، لأنَّ ذلك في نظره يرتبط بموقفنا من المكان وفهمنا له.

8– لقد تبين لنا أنَّ التجربة التي تكشف عن نفسها بأشكالٍ ورؤى مختلفة تسبق الرؤية ذاتها، لأنَّ الأخيرة لا يمكن لها أنْ تعبر عن نفسها في سياق الوجود مالم يقيض لها تجربة مناسبة تظهرها وتضيئ عليها وتجعلها محط النظر والتأمل. ولكنْ في الوقت الذي تسبق فيه التجربة الرؤية فإنَّ الأخيرة توجه التجربة وتسدد اتجاهها، فكلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به من غير أنْ يكونَ بإمكاننا أنْ نحدِّدَ بالضبط الآليات التي قد تسمح لواحدة منهما أنْ يكون لها دورٌ فاعلٌ أكثرَ من الأخرى.

6– إنَّ هدف الإنكار في سياق فلسفة برغسون هو رفض التعامل مع الأفكار المسبقة والعادات التي تطبّع بها البشر، ونقد المفاهيم التي ألفوها واعتادوا على تداولها كحقيقة لا ينبغي الطعن بها والشك بمصداقيتها، وهو ما حرمهم من العمل على بناء أنساق معرفية أخرى مبنية على أسس ومبادئ علمية واضحة يمكن الركون إلى صحتها وصوابها.

7– لقد تعمق برغسون في فهم طبيعة الوجود من خلال التفريق بين الوجود ومظاهره على خلاف سابقيه من الفلاسفة الذين افترضوا الوجود أولا ثم انتقلوا إلى كيفياته ومظاهره، على خلاف برغسون الذي بدأ من المظاهر، وبدأ يحفر ويتعمق حتى يصطدم بالوجود ذاته فإذا به ديمومة. ثم يعود مرة أخرى إلى المظاهر ليفهمها في ضوء هذه الطبيعة الجديدة للوجود

8- رفض برغسون موقف العلم القديم الذي يأخذ بضع لحظات ممتازة من الزمن وينظر لها بوصفها ممثلة لبقية اللحظات الأخرى، ودعا إلى تبني موقف العلم الحديث الذي ينظر لكل لحظة بحد ذاتها على أنها متمايزة عن اللحظات الأخرى التي يكون لكل واحدة منها جدتها وفرادتها وثراؤها، وهذا الموقف البرغسوني يتسق والقول بالديمومة التي تخلق ذاتها في كل لحظة بطريقة مختلفة من غير أنْ تفقد طبيعتها المعادية للثبات والخمول.

9- كلُّ صورةٍ من صور الديمومة عند برغسون تتشكل من الصورة السابقة عنها مع إضافة شيء جديد عليها لم تكن تتضمنه الصورة القديمة، وهنا على الضبط تنبثق الجدة والأصالة مع كل صورة جديدة.

11- ليس للديمومة عند برغسون منهجٌ بعينه تسير بمقتضاه، وطريق ترتب خطواتها على هديه، وإنما كلُّ ما تمتلكه اندفاع ووثبة حيوية على حسب برغسون، ولكنها إذ تبتعد عن التصنيف والتنميط والتحديد فإنها في ذات الوقت تحقق ميلا موجوداً بداخلها منذ البدء، ولذلك فإن أفعالها تتدرج باستمرار تحت ما يمكن أنْ نسميه مبدأ التجدد والحرية والإبداع.

12- إنَّ المنهج البرغسوني كان يعبر في جزء أساسي منه عن روح برغسون نفسه ويتلون بطيفها، وكأن حياه الفيلسوف وفق هذا المعنى ليست إلا ترجمة فعلية للمنهج الذي يقتفي أثره في كل ما يكتب. ومن هنا وجدنا أنَّ كلَّ كتابٍ ألفه برغسون بعد "رسالته في معطيات الوجدان" قد تعدى الذي قبله في العرض والاتساع والشمول وفي إدخال آراء متباينة أحيانا مع الآراء السابقة، من غير أنْ يعني ذلك أنَّهُ قد انحرف عن أفكاره الفلسفية التي عبر عنها في مقتبل حياته، أو أنَّه قد رجع عنها، لا بل إنَّه ظلَّ أميناً لبرغسونيته ولم ينحرف باتجاه المسيحية عندما أصبح متقدما في العمر كما خَمَّنَ بعضُ نقاده، وإنَّ كل ما فعله فقط أنَّه استخدم بعض التصورات و المفاهيم المسيحية في فلسفته المتأخرة.

14- إنَّنا نميل لتبني قول لوكاكش الذي يعلن فيه عن أنَّ إظهارَ برغسون الذي كان يظهر الوجه التقدمي الذي عبر عنه من خلال الديمومة، لم يكن غير اختراع رؤية عن العالم تصون، خلف الظواهر الفاتنة للحياة المتحركة سكونية محافظة رجعية، وهو ما تجلى بشكل مباشر من خلال مكافحة برغسون للطابع الميكانيكي والميت لنظريات التطور "نموذج سبنسر"، مع أنَّهُ رفض في الوقت نفسه البيولوجيا فكرة وراثة الصفات المكتسبة، وبذلك يتخذ موقفاً ضد التطورية الصحيحة. أي أنَّ فلسفة برغسون لم تكن تعبر بدقة عن موقفه السياسي والاجتماعي من جهة، كما لم تكن انعكاساً حقيقياً للموقف الطبقي الذي ينتمي إليه من جهة ثانية.

مما سبق نستنتج أنَّ برغسون قد أصاب في فلسفته نجاحاً كبيراً؛ وذلك بسبب من مقدرة الإنشاء الساحرة التي كان يتمتع بها، إضافة إلى عبقريته الفذة، وحدوسه المبدعة، وهو الأمر الذي مكنه من معالجة المشكلات الفلسفية الأشد صعوبة بمهارة فائقة، ساعده في ذلك نقده العميق لجملة الأوهام المتأصلة في حياتنا اليومية التي تمنعنا من أنْ نمارسَ النقد على أكمل وجه ونكون من ثم أحراراً في أنْ نعبر عن أنفسنا من غير خوف أو وجل. وقد ظهرت هذه الحرية والجرأة في النقد عند فيلسوفنا هو انتقاله بكل رشاقة ونعومة بين المعاني المتعددة للفكرة الواحدة أو المصطلح الواحد دون أنْ ينتبه القارئ إلى ذلك لأنه يكون مأخوذاً بأسلوبه الساحر الجميل وخياله الخصب، الامرُ الذي يجعل ذلك القارئ والمتابع له يحتارُ ماذا يأخذُ من تلك المعاني وماذا يترك منها.

قائمة المصادر

1. برغسون، هنري: بحث في المعطيات المباشرة في الوعي، ترجمة: الحسين الزاوي، المنظمة العربية للترجمة والنشر، بيروت، ط1، 2009 م.

2. برغسون هنري: التطور المبدع، ترجمة: جميل صليبا، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، ب ط، 1981م.

3. برغسون، هنري: الضحك، ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدائم، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1948م.

4. برغسون، هنري: الطاقة الروحية، ترجمة: علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدارسات، والنشر، بيروت، ط 1، 1991م.

5. برغسون، هنري: الفكر والمتحرك، ترجمة: سامي الدروبي، مطبعة الإنشاء، دمشق، ب، ت.

6. برغسون، هنري: المادة والذاكرة، ترجمة أسعد عربي درقاوي، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، ط7، 1967م.

7. برغسون، هنري: منبعا الأخلاق والدين، ترجمة: سامي الدروبي، عبد الله عبد الدايم، دار، العلم للملايين، القاهرة، ط 2، 1984 م.

1. Bergson H. An Essay on the Immediate Data of Consciousness. Translated by Al-Hossain Al-Zawiy. Arab Organization for Translation and Publishing; 2009. Beirut. 1st ed.
2. Bergson H. Creative Evolution. Translated by Jamil Saliba. Lebanese Committee for the Translation of Masterpieces; 1981. Beirut.
3. Bergson H. Laughter. Translated by Sami Al-Droubi and Abdullah Abdel-Daem. Dar Al-Kitab Al-Masri; 1948. Cairo.
4. Bergson H. The Creative Mind. Translated by Ali Maqlid. Academic Institute for Studies and Publishing; 1991. Beirut. 1st ed.
5. Bergson H. Matter and Memory. Translated by Sami Al-Droubi. Al-Insha Printing Press; n.d. Damascus.
6. Bergson H. Matter and Memory. Translated by As'ad Arabi Darkawi. Ministry of Culture and Tourism and National Guidance Press; 1967. 7th ed.
7. Bergson H. The Two Sources of Morality and Religion. Translated by Sami Al-Droubi and Abdullah Abdel-Daem. Dar Al-Ilm Lil-Malayin; 1984. Cairo. 2nd ed.

قائمة المراجع

1. إ، م، بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوربا، ترجمة عزت قرني، عالم المعرفة، العدد 165، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.

2. أحمد، محمود سيد: دلتاي وفلسفة الحياة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1990.

3. أندريه، كريسون: برغسون، ترجمة: نبيه صقر، منشورات عويدات، ط 3، 1982.

4. بوحناش، نورة: إشكالية القيم في فلسفة برغسون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

5. بورديو بيير: قواعد الفن، ترجمة إبراهيم فتحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2013.

5. جلال العظم صادق، دارسات في الفلسفة الغربية الحديثة، دار العودة، بيروت، ط3 ،1979.

6. جيل دولوز: البرغسونية، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر، بيروت، ط1، 1997.

7. حسن، السيد شعبان، فكرة الإرادة عند شوبنهور في الطبيعة والمعرفة والأخلاق، دار التنوير، بيروت، 1993.

8- حيدر، أحمد: الخروج من الاستلاب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2008.
9. الخولي، يمنى طريف: الزمان في الفلسفة والعلم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1999.
10. ديكارت، رينه: مقال في المنهج، ترجمة محمود محمد الخضيري، ط3، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1985.
11. الشاروني، حبيب: فلسفة فرنسيس بيكون، دار التنوير، بيروت، ط1،2005.
12. عادل العوا، التجربة الفلسفية، الحدوس الفلسفية، مطبعة جامعة دمشق، ط2، 1964.
13. عويصة، محمد محمد: هنري برغسون؛ فيلسوف المذهب المادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.
14. غالي، وائل: دفاع عبد الرحمن بدوي عن الزمن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997.
15. لوكاكش، جورج: تحطيم العقل، ج1، ترجمة الياس مرقص، دار الحقيقة، بيروت، ط2، 1983.
16. لويس، جون: مدخل إلى الفلسفة، ترجمة أنور عبد الملك، دار الحقيقة، ط4 ،1983.
17. الألوسي، حسام الدين، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، المؤسسة العربية. للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1980.
18. فال، جان: الفلسفة الفرنسية؛ من ديكارت إلى سارتر، ترجمة فؤاد كامل – دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة – د.ت.
19 . كروتشه، بندتو: المجمل في فلسفة الفن، ترجمة سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2009.
20. وهبة، مراد: المذهب في فلسفة برغسون، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط1960،1 م

الموسوعات

1. بدوي، عبد الرحمن: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.
2.الحاج، كميل: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2000.
3.لالا ند، أندري: الموسوعة الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، ج 2، مادة: حدس، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2002.

المجلات

1- صالح، هاشم، (1984)، فيلسوف القاعة الثامنة، الكرمل، العدد 13.

الرسائل الجامعية

1- محمد، سحر، (2006) فلسفة الدين عند برغسون، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، سورية.

المراجع العربية المترجمة

1. Bushinski EM. Contemporary Philosophy in Europe. Translated by Izzat Qurni. Al-Aalam Al-Ma'rifah; 1992. Issue 165. National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait.
2. Ahmed MS. Dilthey and the Philosophy of Life. Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution; 1990. Cairo.
3. André C. Bergson. Translated by Nabih Saqr. Awidat Publications; 1982. 3rd ed.
4. Bouhnache N. The Problem of Values in Bergson's Philosophy. Al-Ikhtilaf Publications; 2010. 1st ed. Algeria.
5. Bourdieu P. The Rules of Art. Translated by Ibrahim Fathy. Egyptian General Book Organization; 2013. 1st ed. Cairo.

6. Jalal Al-Azm S. Studies in Modern Western Philosophy. Dar Al-Awda; 1979. 3rd ed. Beirut.
7. Deleuze G. Bergsonism. Translated by Osama Al-Haj. University Publications for Studies and Publishing; 1997. 1st ed. Beirut.
8. Hassan SS. The Idea of Will in Schopenhauer: Nature, Knowledge, and Ethics. Dar Al-Tanweer; 1993. Beirut.
9. Haidar A. Coming Out of Alienation. Syrian General Book Organization; 2008. Ministry of Culture, Damascus.
10. Al-Khuli YT. Time in Philosophy and Science. Egyptian General Book Organization; 1999. Cairo.
11. Descartes R. Discourse on the Method. Translated by Mahmoud Mohamed El-Khodairy. Egyptian General Book Organization; 1985. 3rd ed. Egypt.
12. Al-Sharouni H. The Philosophy of Francis Bacon. Dar Al-Tanweer; 2005. 1st ed. Beirut.
13. Awwad A. The Philosophical Experience: Philosophical Intuitions. Damascus University Press; 1964. 2nd ed.
14. Owaisa MM. Henri Bergson: Philosopher of Materialism. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah; 1993. 1st ed. Beirut.
15. Ghali W. Abdul Rahman Badawi's Defense of Time. Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution; 1997. 1st ed. Cairo.
16. Lukács G. The Destruction of Reason. Vol. 1. Translated by Elias Marcus. Dar Al-Haqiqah; 1983. 2nd ed. Beirut.
17. Lewis J. Introduction to Philosophy. Translated by Anwar Abdel Malik. Dar Al-Haqiqah; 1983. 4th ed.
18. Al-Alousi HD. Time in Ancient Religious and Philosophical Thought. Arab Institute for Studies and Publishing; 1980. 1st ed.
19. Val J. French Philosophy: From Descartes to Sartre. Translated by Fouad Kamel. Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution; n.d. Cairo.
20. Croce B. The Essence of Aesthetics. Translated by Sami Al-Droubi. Arab Cultural Center; 2009. 1st ed. Morocco.
21. Wahba M. The Doctrine in Bergson's Philosophy. Dar Al-Ma’arif; 1960. Cairo.

Encyclopedias:

1. Badawi AR. Encyclopedia of Philosophy. Vol. 1. Arab Institute for Studies and Publishing; 1984. Beirut. 1st ed.
2. Al-Haj K. The Concise Encyclopedia of Philosophical and Social Thought. Lebanon Publishers; 2000. Beirut. 1st ed.
3. Laland A. Philosophical Encyclopedia. Translated by Khalil Ahmed Khalil. Vol. 2, Article: Intuition. Awidat Publications; 2002. 2nd ed. Beirut.

Journals:

1. Saleh H. The Philosopher of the Eighth Hall. Al-Karmel. 1984; 13.

Theses:

1. Mohamed S. The Philosophy of Religion in Bergson. Unpublished Master’s thesis.